ديوان شعري

تسابيح

دكتور

محمد الدمشاوي

بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : تسابيح

المؤلِّف : دكتور محمد الدمشاوي

التصنيف : شعر

رقم الإيداع : ٢٠١٨/١٣٧٨٩

الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٦٥٦٦-٤٠-٦ ردم ك

عدد الصفحات : ١٠٤

رقم الإصدار الداخلي: ٢٦٥

تاريخ الإصدار الداخلي: يوليو ٢٠١٨

الإخراج الفنى: دار النيل والفرات للنشر والتوزيع (فرع المنيا)



إهداء

إلى أبى وأمى

و إلى شقيقتيّ

إلى أرواحهم الطاهرة الزكيّة

أهدى هذه التسابيح ؛ داعيا الله أن يتغمدهم جميعا برحماته وغفرانه ، إنه هو السميع المجيب

د/ محمد سيد الدمشاوي

سألتك ربى

ربى سألتك أن تجيب دعائي

يـــا خـــالقى ، يـــا رازقـــي ورجـــائي

فمن الذى أَلقى لديه معونتى

إن طـــال ضـــعفي واسْـــتَبَدَّ عَنَـــائِي

غير الذى يدرى بخفقة مهجتي

ولديــــه كـــــل رغـــائبي ومنـــــائِي

* * *

سَبِّحْ لربِّـكَ

سَبِّحْ لـــــربِّكَ فَالتسبيحُ أسْـــرارُ

وعُـــــدْ لربِّـــــك، إن العمـــــرَ غَـــــدّارُ

وهلْ لـديك نـــــصيرٌ تستجيرُ بـه

غيـــر الإلـــهِ ، فَلَـــنْ تُنجيـــكَ أَنصـــارُ

يا صــاحبي ، إِنَّمَا الأيامُ مدبرةٌ

والمــــوتُ آتٍ ، وربُّ المــــوتِ قهّـــارُ

كَمْ يا صديقي أَضَعنَا العمرَ فى سَفَهٍ

فَهَـــلْ تبَقَّـــى لَنـــا لَهْـــوٌ وَأَسْـــمَارُ

لقَدْ بَنينـَا قُـــصُورا مِنْ تَـــخَيُّلِنَا

وغَرَّنَـــا اللــــهو كَـــيْ نَبْنِـــى وَتَنْهَـــارُ

وهَلْ تَبقَّى سِـــــوى شَيْبٍ بِمِفْرَقِنَا

بِــــهِ مـــن المـــوتِ تَنْبِيـــهُ وإِنْــــذارُ

يقولُ: إِنَّ جـــــنودَ الموتِ قادمـةٌ

ولَـــنْ تَـــرُدَّ قـــدُومَ المـــوتِ أَسْـــوَارُ

إن كان عنا بعيدا ســـوف يَقْرِبُنـا

وســـوفَ يَفْجَعُنَـــا يومـــا ويَخْتَـــارُ

الكلُّ عندَ صِلِيلِ الــموتِ مُنهزمٌ

والكـــلُّ عنـــدَ فَحـــيحِ القَبْـــرِ يَنْهَـــارُ

فالجأ لربِّك ؛ علّ الله يـــــــرَحمنَا

واستغفـــــــــــر اللّهَ؛ أنَّ اللّهَ غَفَّـــــــــــارُ

* * *

وتمضى بنا الأمنيات

وتَمَضِى بنـــا الأمـــنياتُ بَعِيداً

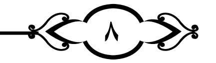
تُصَــارِعُ فينــا شُــحوبَ السِّــنينْ

وتَكتبُ فى دَفترِ الـــــشَّوقِ أَنّا

أَرَدْنَــا الحيـــاةَ ولَــنْ نَســـتكينْ

ولكنَّ سطو اللــيالي عَلــــينا

يـــطيحُ بأحلامِنـــا الآمنـــينْ



ويـــــــهدمُ عشّا بَنَتْهُ الأمـانِي

بأيــدٍ مِــن الغــدرِ والعَـــابثينْ

*   *   *

وتمضى بنا الأمنيات فنمضي

تُصَــارِعُ فينـــا شــجونَ المِحَــنْ

وتطوى الجــــــراحَ بليلِ التَجَنِّي

وتُغلــقُ بـــابَ الأَسَـــى والــوَهَنْ

وتَرسمُ فى الأفقِ صُبْحاً جَميلا

تَعَطَّــرَ بالشــوقِ حتـــى اطمَــأنْ

وراحَ يُحـــــدِّق فى مُقلتينـا

ويَـنْفضُ عَنّـا غُبـارَ الوَسَــنْ

ولكنَّ أحـــــلامَنا المرْهَقَاتِ

تُـــرَاوِحُ حيـــثُ يُريـــدُ الزَّمَـــنْ

*　　*　　*

تَذكّرت الحجازَ وساكنيها

تَذَكَّرْتُ الـــــحِجَازَ فطابَ قلبى

وكيف لغيرها قلبى يطيبُ ؟!

تَـــذَكَّرْتُ الـــديار وســـاكنيها

فَفَاض الدمع من عينى يُجيبُ

بلادٌ بالـسماء لها صِـــلاتٌ

تَدُومُ، وليس يَمنَعُها غروبُ



إذا ذُكرتْ يفوحُ العطر منـها

ويعقب ذكرها مسكٌ وطيبُ

يتوقُ لـــها الفؤادُ بكل يوم

وكيف وفى ضواحيها الحَبيبُ !

إلى عَرفاتِها تَهفُو قلوبٌ

وأرواحٌ بها دومــــــاً تَذوبُ

تَذَكَّرْتُ البقيـعَ وأَرضَ بَدْر

ومكـةَ حيث تُغْتَسَلُ القُلوبُ

وحيث الطهر والأنوار تَزهُو

ويدعو المرءُ والمولى يُجِيبُ

تَذَكَّرْتُ الـــــمدينةَ حيث طـــه

حبيبُ الحقِّ والنُّورُ المَهيبُ

فذِكْرُ المصطفى يسمو بروحى

وغُصْنُ القلبِ بالذِّكرى رَطيبُ

تَذَكَّرْتُ الصحابة حيث حَلُّوا

بدوراً حولَ شمسٍ لا تَغِيبُ

فيا أرضَ الحجاز فداكِ نفسى

وقلبٌ طالَهُ الشوقُ العَجيبُ

قريبٌ منك قلبى رغم بُعدِى

وذِكْرُك فى الفُؤادِ لَهُ وَجِيبُ

فيـــــالكِ من بـلادِ تَيَّمَتْنِى

تُفرّج من تذكّرِها الكرُوبُ !!

تمنَّيت اللـــــقـاءَ بهـا، أجبنـى

أيا ربَّ العبـادِ ، أيـا مجيبُ

أقبِّل تُربَـها صُبــــــحـاً وليـلاً

وَتُمْحَـى بين ساحتـها الذُّنُوبُ

فـهل يا ربٌّ تبصرها عيونـى

وهل يا ربٌّ لـى فيـها نصيبُ ؟!

* * *

فى ظلال البردة

أمن تذكّر أرض الله والحَرَمِ

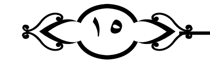
يفيض دمعى على الخدين كالديم

أم أن نفحَ الهوى قد جاء من أُحُدٍ

ومن مدينة خير الخلق كلِّهِمِ

فجاء يحمل مسكا من تذكّرِهِمِ

يفيض من عالم الأسحارِ بالكَرَمِ



ومِنْ بلاد الـهُدَى قد هزّني طَربٌ

يطيف نحو جمالِ الروحِ والقَلَمِ

مَلا الجوانحَ حتى فاضَ من شَغَفٍ

وأسكر القلب سكرا غيرَ مُتَّهَمِ

فهاج لى من خمائل ذكرهم وَلَهاً

وأطلقت مقلتى دمعا تراه دَمِى

يا لائمي فى الهوى النبوى وَيْحَكَ لا

يلام قلب غدا إنْ يذكروا يَهِمِ

عذرا، فإن الهوى إن قال قلت نَعَمْ

وما لغير الهوى أمضى على نَعَمِ

فشهادتى لا إله سوى الإله الذى

خلق البرية والأكوان من عَدَمِ

وأن خيرَ الورى لا بعده رسلا

حبيبُ ربى أتى فى أفضل الأمم

صلى عليه مليك الكون ما غربت

شمسٌ وما أشرقت فى ساحة العَلَمِ

*** * ***

أتَيتُ يا سيدى بالمدح معتذرا

أَنْ ينسج المدحَ من بالجهلِ لهوَ عَمِ

وأرقتنى الخطايا وَيْحَ سيرتها

وأغْرَقتنى ذنوبُ طعمُها بِفمِي

وكيف يجرؤ مثلى مدح مثلكمُ

إذْ كيف يبصر من قد بات فى الظُّلَمِ

لكن عذرى هوًى يطفو على جسدى

ويملا القلب فى زهوٍ وفى نَهمِ

وأننى نـادمٌ دومـا لما أمَرَتْ

نفسى البَغيَّة من فِعلٍ، ومن كَلِمِ

فاقبل مديحى لعلَّ الله يغفر لـى

مـا قدمته يدى من سالف التُّهمِ

* * *

يـا سيدى يا حبيب الله خُذْ بيدى

يومَ الشفاعة ، يوم الحشر والنَّـدَمِ

قد بتُّ يـا سيدى والـهمّ يصحبنى

وتـعترينى تبـاريح مِن الألَـمِ

أصبحت فى دنيتى فردا ومغتربا

فى عالمٍ ضائعٍ قد غاص فى الظُلَمِ

يسوده منطق الباغين ، يحكمه

قانـون غابٍ بلا عدلٍ ولا حَكَمِ

فكلنـا ضـائعٌ يبكى لمنشغلٍ

لاهٍ يجمّـع فى أمــواله العُقُـمِ

أضـاعَ عمرَ الورى مُلكٌ يراودُهُم

مـا بين مُفْتَتَـحٍ منـهُ ومُخْتَتَـمِ

كأننا خالدون، ولن نـزور ثَرَى

وأننـا سوف نـأتي الـرزقَ بالـهمَمِ

وغابَ عنّا بأنّ الـرزقَ مكتتبٌ

من السمـاءِ ، وأن الله لا ينـمِ

فكيف لى سيدى أن ابتغى أملا

غابتْ معالمُه من كثرة النِّـقَمِ

*   *   *

ماذا أقول وقد حاد الطريق بنـا

ضاع الطريق بزلات من القَدَمِ

فلا الطريق غدا كالأمس يَتْبعُكُمْ

ولا الرِّفاقُ كما كانوا مع القِدَمِ

غدا الرِّفاقُ هشيما مِنْ تفرّقهم

وأصبحَ الحُبُّ شيئا ظاهرَ العَدَمِ

فبين باكٍ على ليلاه يَندبُها

وينشدُ الشعرَ فيها غير مُحتشِمِ

وبين شاك من الأحوال ملتمسا

عند الأعادى طريق الخير والنِعَمِ

وبين ساهٍ عن الطاعات يهملُها

لأجل مالٍ طوال الليلِ لم ينمِ

وبين لاهٍ أضاع العمر فى سفهٍ

حتى طوتْه الليالى طَىّ محتدَمِ

وبين منكر فضل الوالدين، ومن

يظلُّ عمرا طويلا قاطِعَ الرَّحِمِ

وبين جارٍ يبيت الليل منتبها

يُعِدُّ مكرا لجارٍ غَافلٍ هَرِمِ

وبين رَبّ غِنًى قد باتَ مُعْتكفاً

عن العطاءِ شحيحُ النفس والقِيمِ

قد خاصم الجودَ عُمرا لا يكلّمُهُ

فلا حديثٌ عن الأجوادِ والكَرمِ

يرى الحيارى فلا قَلبٌ يُؤرِّقُهُ

ولا ضميرٌ يعاتبُ مَوتَةَ الهِمَمِ

لا يستجيب لِمَنْ يأتيه يَسـألُه

ولا يَرِقّ لحـال البؤسِ والعدمِ

تَيَبَّسَ القلبُ حتى صار من حجرٍ

وربمـا كان بالأحجارِ بعض دَمِ

وبين صـاحب فقر بـات مبتئسا

فليس يملك للأطفـال مِن طُعَمِ

يبكون من جوعهم والقلب مُنفطرٌ

وليس يملك غير الحزنِ والألمِ

قد باتَ يبكى ولمْ ينعمْ بما حَلُمتْ

به الأمـاني ؛ فقلبُ النـاس كالصنمِ

تـراه وهو يعانـى مرّ حـاجته

غَدَا كقلب يتيمٍ خَـائرِ الـهِمَـمِ

الكل يا سيدى قد ضاع فى ظُلَمٍ

وضَاعَ جيلٌ من الأهواءِ والظُّلَمِ

وبات صاحب علم فى مؤخرةٍ

من الوجـودِ وأهلُ الجَـهلُ بِالقِمَمِ

عم البلاء ، وساد الظلم دنيتنا

وضَيَّعَ النـاسُ أمـرَ الدين والقِيـمِ

* * *

يا سيدى يا رسول الله دمت لنا

أملا يلوذ به من بات فى سأّمِ

ونستنير به فى حلكة غمرت

كلّ البريّـة مِنْ جَهْلٍ ومِنْ سِقَمِ

فمن تأسَّى بكم قد بات فى شرف

وحاز خير خصال الخلق والشِّيمِ

يا منتهى الحسن ظاهره وباطنه

ومنتهى الحسن فى صمت وفى كلمِ

صلى عليك إله الكون ما غربت

شمس وما أشرقت فى ساحة العلم

* * *

أَعْجَزْتَ يا قول الحبيب كَلامِي

أعجزت يا قول الحبيب كلامي

وجعلته ميْتا بغير سِقـامِ

فلقولك المعصوم كل بلاغـة

ولقولي المكلوم بعض هُيامِي

*　　*　　*

عذرا رسول الله

عذرا رسـول الله جئتك شاكيـا

مـا يفعل الخبثـاءُ واللؤمـاءُ

تركوا طريق الحق، واتّبعوا الـهوى

والشـرُّ فيمـا يفعلُ الجـهلاءُ

من فرطِ جهلٍ بالأمـور، تخيّلوا

أن التديّنَ والفجـورَ سـواءُ

قد أظهروا الأحقـادَ جـَهْرا فاضحاً

وتَعَاظم الشُذّاذُ والسّفهـاءُ

باعوا الحضارة والمنارة ، أفسدوا

مـا شيد الآبَـاء والأبنـاء

وبنوا صروح الغَيِّ فوق دَسَائِسٍ

ومكائِدٍ وكأنَّـهم أعـداءُ

والقتـلُ عِندَهُمُ شريعـةُ مُلكِهِمْ

فالأكلُ سُمٌ، والشرابُ دِمـاءُ

لا يأبهون بمـا تركت من الـهُدى

ومـن التقى ، وقلوبهم صمّاء

أَرشَدتَهم للخير والنور الذى

أهديتَنـا، وطريقُهم ظَلمـاءُ

لا يعرفون من الدُّنَا غير الخَنَـا

واللّغوِ والكذبُ المنمّق داءُ

لا يستحون من المعاصى مثلمـا

لا يستحى الخنزيرُ والبلهـاءُ

بل يفخرون بأنهم لا يستحـون

وأنـهم لا يشعرون، وأنـهم غوغاءُ

أَكَرَمتَهمْ يـا سيـدي فتمـرَّدوا

وكـذاك يأتـى الخِسـَّةَ اللؤمـاءُ

مـاذا نقـول لـهم وهذا شأنُـهم

وبأىِّ قـول يُنصـحُ السفهـاءُ ؟!

أكرمتَـا بالـهَدْى بعد جـهالةٍ

وأتـي إلينـا الخيرُ والإنْمَـاءُ

جادت به الآيـات تترى كلـهـا

نورٌ يضيء، وسُنـةٌ سمحـاءُ

وغَرَست فينا الصدق كى ننجو به

فالصدق نـورٌ ملـهمٌ ونَجـاءُ

وأخذتَنا من دار شـرّ للـهُـدَى

والنـورِ ؛ كى تتبدد الظلمـاءُ

وجعلتَنا نَنْحُو الطريق إلى الرُّبَا

وسبيلنـا هو جنـةٌ عليـاءُ

وجعلتَ مِنا أمة نـزهو بهـا

ونَتِيهُ فخـرا أننـا الأمنــاءُ

وقد استعانوا بالأعادي جهرةً

ولهم بـ "روما" مودة وإخـاءُ

هم كالنعامـة للعدوّ، وإنمـّا

للخِلِّ مَحضُ شراسةٍ وضِـراءُ

حذّرتَنا من قولِ زُورٍ باطـلٍ

فإذا همُوا للزّور هم أبنــاءُ

ومنعتنا أكلَ الحَـرَام وقربـه

فإذا بـه كأس لهم وإِنَـاءُ

كم سيِّدى حَذَّرتَنَـا ونَـهرْتَنَـا

وكأنَّ أذن القومِ ذى صمـّاءُ

يا سيدى، يا خير من خلقَ الذى

خلق البريـة، نال منـا الداءُ

وثقافـةٌ من عند قومٍ أَجْرمُـوا

وأصابـهم كفـرٌ بِهم وريـاءُ

لا يعرفون سوى الحياة وغَيِّهـا

بل دينُـهم شهـواتُهم ونِسـاءُ

فى الصبح يقصفنا جحيم رصاصهم

ومع العشيـّـة فتنـةٌ وبِغـاءُ

والجهلُ فينا صار مَلْكاً حَاكِمـاً

ومن الجهـالة عندنـا أُمراءُ

وغدا الجهولُ مقدَّمـاً ومُكرَّما

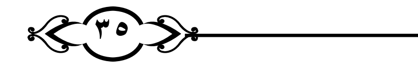
أما علـيمُ القـوم فهو غُثـاءُ !

القبح أضحى فى المدائن سـائدا

والقبحُ فينــا مِئـزرٌ ورِداءُ

يا سيدى هـذا الذى نبأتنـا

عنـه قديمـا، واللّـقاءُ لقـاءُ



نبأتَنَـا ممـا علمت، لعلنـا

ندرى الطريقَ، وتنفع الأَنبـاءُ

لكننــا لم نـدرِ ما نبأتنـا

واشْتَطَّت الأمراضُ والأدواءُ

عـذراً حبيبى ، علَّ عُذرى

يتّقى نـاراً بها تتفتت الأعضـاءُ

عـذرا أنالُ به شفـاعتَكم إذا

ضاق الطريق ، وفـارق الشفعاءُ

ويُقاد منا المرءُ فَردا واحدا

لا مَـالُه يأتـي ، ولا الأبنــاءُ

عُذرا رسـول الله ، هذا حـالُنا

ضَلَّ الرّفيـق ، وأُخرسَ العقـلاءُ

عذرا رسـول الله ، هذا حـالنا

زَلَّ الطّريقُ ، وعَمَّت الظَّلمَـاءُ

*   *   *

ورحلت يا رمضــان !!

ورحلت يا رمضان بعدَ صداقـةٍ

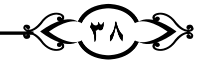
كـانت نعيمـا للذين تَدَبَّـرُوا

سَعِدُوا بقربٍ فى الصيام وفى القيـا

مِ وفى الصلاةِ وفى المحبةِ أَبحرُوا

مَـلَؤُوا المساجدَ كُلَّهَا بعزيمةٍ

كان الصيامُ بِهَـا النصيبُ الأكبرُ



وتحوّلت بـَهِمُ المسـاجدُ واحـةً

بالذكرِ والتسبيحِ دَومـاً تَذْخَـرُ

وتَحَوّل البشرُ الذين تَفَرَّقُـوا

بالبغضِ جَمْعاً فى الصلاةِ، وكبَّرُوا

مِنْ بَعدِ شَحنـاء القلوب وبغضِهـا

غَسَلَ الصيـامُ قُلوبَـهُمْ فَتَطَهَّـرُوا

وَرَحَلْتَ يَا رمضـانُ عَنَّـا فَجْـأَةً

وَتَرَكْتَ أَحبابـا عليك تَحَسَّـرُوا

يا ليتَ كلَّ الدهرِ مثلك عندنـا

كى لا يزيـغُ القلبُ أو يَتَقَهْقَـرُ

فَاشْهَدْ لَنَـا عِنْدَ المليكِ شَهَـادَةً

نَسْمُو بِهَا يومَ الحسابِ وَنَفْخَر

* * *

عصر الراقصات

اختيرت إحدى الراقصات فى أحد الأعوام السابقة أُمّا مِثاليَّة !!...

فكتبت هذه القصيدة:

"أبتاه مـاذا قد يخط بنـانى"

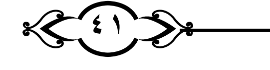
والرقص أصبح شيمة الأوطانِ

والراقصات غدون فى دنيا الخَنَا

هن الدعاة وغيرهن غوانِى!!

كنَّ " العوالم" فى مواضي عهدنا

أصبحن . عذرا . عالماتُ بيانِ



فإذا أردت من المعارف مطلبا

فاذهب إلى الحانات بعض ثوانِ

هذى تُؤَوِّل فى الحديث معانيا!

ولتلك تفسير بعيد الشانِ!!

أما الرئيسةُ فهى خير معلِّم

وهى (المثالُ) بعلمها الفتَّانِ

وهى (المثالُ) لكل أم فى الدنا

ونموذج فى رقصها المتفانِي

راحت تبيِّن للنِّساء مَناهجاً

يَلْزَمْنَهَا فى الوَصْلِ والهجرانِ

وتمد للأفق البعيد أصابعا

تنسابُ بين العُرى والألوانِ

وتقول: إنّ الرقص علمٌ نافعٌ

الرّقص مدرسةٌ وكَنْزُ مَعَانِ

فالرقصُ فنٌ، والعلومُ تجهمٌ

والبغىُ ظُرفٌ قائمٌ بزمانِي

يا ويحنا، هل ضاعت الأخلاق فى

زمن الغواني ذائـعِ البهتـانِ؟!

اللائى يملأن الدّنـا بفجورهِن

غَدَون فى صَدرِ الزَّمانِ العَانِـي

أو ليس فى دنيا الطهارة نسوةٌ

سَطَّرْن تاريخـا من الإيمَـانِ

أَوَلَم نَجِدْ مِنْ بَينـهِن نَماذِجا

كى نقتدى بسـواقط النسـوان؟!

هل نقتدى بمن التَّكشفُ مَذهَبٌ

فى عرفِهَا، والبغى عرفٌ ثـانِ

نستبـدل الأدنـى بخير عقيـدة

أيبـدّلُ الإيمـانُ بالكُفـرانِ ؟

هلا نـعود إلـى الأصـول ونتقى

رَبّ البريـة يا بنـى الإنسـانِ

* * *

عذرا رسول الله، أضحتْ أمـةُ

الإسـلامِ بين مُشـرّدٍ ومُهـانِ

تركت سبيل الحق من جهلٍ بـها

وغَدَت تـرودُ طرائـقَ الشيطانِ

وغدا الذى فى دينـه مُستمسكٌ

يُكوى، كقابض جمرة النيرانِ

وغدت معـارفُنا الأصيلةُ مُزحـةً

يَتَهَكَّمُون بها ، وسَقْطُ لِسـانِ

وغدتْ علومُ العصر فى معزوفةٍ

مشبوهـةٍ غربيّـةِ الألحـانِ

وغدا الرجوعُ إلى الأصالةِ والتقى

من كثرة السفهاءِ بعض أَمَانِ

عذرا رسول الله، هذا حـالنا

هذا الذي نبكى لـه ونعـانِي

عذرا رسول الله، هـذا واقـعٌ

لا نبتغيـه... فدلّنى لمكـانِي

* * *

عند الشدائد تعـرف الإخـوان

"عند الشدائد تعرف الإخـوانُ"

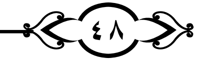
ويبين عند الكربِ ذا الإنسانُ

أما الرخاء، فليس يُعرَفُ طبعهُ

من بات يُظهر أنّـه الـهيمـانُ

كم من فتًى يبدى الشجاعةَ كاذبا

فإذا تَجيء النائبـاتُ جَبـانُ



ولكم يوارى القلبُ خلف ربوعِـه

ما لا تُريه مظاهـرٌ ولسانُ

كم من سَـوادٍ بالقلوب مكانـه

لولا الشَّـدائدُ ، لا تَرى العينـانُ

ولَكَـم رأيتُ من التزيُّن أنفسـا

تبـدُو، وخلف جمالِها شَيطانُ

يا ليتـها الدنيـا تظل عسيرةً

حتـى يَبِينَ الدهرُ عَمَّن خَانُوا

* * *

تبـا لها الفتنة !!

يا أُمَّةَ العُرْبِ، هَلْ خَابَ الرَّجَا فِينا ؟!

وهل طريقُ الرَّدَى مَازَالَ يطْوينَـا ؟!

أليس فينـا رَشِيدٌ كَىْ يُجَنبنَـا

جَمْرَ الطّريق الذى يرضى أَعَادينَا

تَبّا لها فتنةٌ أَزْرَتْ بَحَاضِرِنَـا

وأَفْسَدتْ قَادمـا، وَدهتْ مواضينَا

* * *

لا مدْحاً لمن باعوا حَلَبْ

يا أيها الشعراء هُبُّوا للأدب

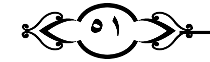
وزِنُوا القصائدَ فى رثاءٍ للعرَبْ

ماتوا جميعا ، طيّبَ الله تُربَهم

وغَدَوا عبيدا للمجوسِ وللصُّلُبْ

كنـا نفدّيهم ، وننشُدُ ودَّهم

ونقولُ: يوما سوف نعلُو فى الرُّتَبْ



واليوم ، لا فخرا بماضي عِزّنا

فالحاضرُ المنكوبُ أحرقَ ما ذهَبْ

اليوم لا شعرا لهم غير الرِّثا

ء اليوم لا مدْحاً لمن باعُوا حَلَبْ

* * *

زَادت جراحُك

زادت جراحك أيها الوطن

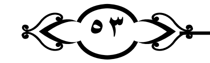
ونَمَا على أثوابِك العَفَنُ

قَدْ كنت لى قلبا يُعانقنى

فيزولُ فيه الحزنُ والوَهَنُ

أصبحتَ لى قبرا ومحرقةً

وضَننتَ أَنْ يُعطَى لى الكفَنُ



قَدْ كُنتَ للأخيـار قِبلتـهُمْ

يَـأتـى الفتـى يَسـعى فيفتَتَنُ

ويَزورُك المحتاجُ فى شظفٍ

فيعودُ تَسبِقُ خَيلَـه المُؤَنُ

بل كنت للضعفاءِ ملجـأَهُم

يأتـون حيثُ الأمنُ والسكَنُ

أمسَيْتَ من فِعْلِ القسـاةِ يداً

تقْسُو وتُبطشُ بالذى يَـهِنُ

وغَدَوْتَ لـلأشـرارِ قَلْعَتـَهُمْ

تَبْنِى ، ولـلأعداءِ مُرْتَـهَنُ

فَمَتَى يعودُ الخيرُ يَا وَطَنِى

ومتـى تُفَارقُ أرضنـا المِحَنْ

* * *

يا صاحب الأموال

يـا صـاحبَ الأموالِ كن متعاونا

وارفقْ بحالِ المُعْدَمِينَ مِرَارَا

وَاخْشَ الإلـهَ ومَكْرَه ؛ فَلرُبمـا

كان التملُّكُ نكبـةً وشَنَـارَا

مَا جرّت الأمـوالُ عندَ مُفَـاخِرٍ

إلا المصـائب ترتقيه وَعَـارَا



خَسَفَ الإلهُ بذى الغِنَى وبداره

أرضاً يَموجُ بِهَا وَيَرْقُبُ نَـارا

لَوْ كانت الأمـوالُ تصنعُ أَنْفُساً

لَوَجَدْتَ عِندَ ذَوى الكُنُوزِ كِبَارا

لَكِنهَا صَنَعَتْ " كُروشاً" تَرْتَدِى

زِيا يَتـُوارى تَحْتَهُ أَبقَارَا

أو شئت قُلْتَ: الشكلُ شكلُ سُمَيْدَعٍ

لكنه فى الأصلِ كَانَ حِمَـارَا

* * *

كم فى رثائك روعة الإنشـاد

كَمْ فى رثائِك روعةُ الإنُشَـادِ

رغمَ الأنينِ وحُرقة الأكْبـادِ

لولا رثاؤُك قلتُ قد ضاعَ الوفا

وذَكَرْت غَدرَ الصَّحْبِ والأولادِ

* * *

إلى الجهولين الكبيرين

وقف الجَهُولُ على المنابر واعظاً

من بعد أن شَرِبَ الصَّبوحَ وأُسْكِرَا

ظنَّ الجَهُولُ الشَّرعَ مُلْكاً ضَائِعـاً

قد حِيزَ للجُهَلا ؛ فَجَاءَ مُنَظِّرَا

يُفْتِى بِجَهْـلٍ للبريـّةِ فَـاضِـحٍ

ويرى بأنّ الدين مَـا قَـدْ أخَّـرَا

يُفْتِى بإرثٍ ظَـالِمٍ ومُخَـالِفٍ

للذِّكْر والتَّنْزِيل كَىْ يُرضى الوَرَى



وإذا بشيخِ السّوء جَاءَ مُهَرْوِلا

ظَنَّ الحُضُورُ بأنَّهُ قَدْ أَنكَرَا

فإِذَا بشيخِ السّوء جَاءَ مُؤَيِّدا

يُثْنِى على قَولِ اللّئيم تَشَكُّرَا

سُبْحانَ مَنْ جَمَعَ التَّعيسَ مَعَ الذي

خَابَ الرَّجَا فيه وأصبح خَاسِرَا

عَجَباً لأحكامِ الزّمان وكَيدِه

أَنْ كانَ من يُفتى الخليقةَ كَافِرَا

*   *   *

إلى من يندبون الكلاب..

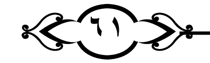
ويرقصون على لحوم البشر!!

مَاتَ الرجـالُ فَلَمْ تبكوا لموتِـهِمُ

ومَاتَ كَلبٌ فَهَاجت عندكم هِممُ

لو كان هذا البكا من أجل من رَحَلُوا

ومَنْ تُكَسَّر منـهم أضلعٌ وفَـمُ



وإذْ يُخَضِّب لونَ الأرضِ تحتَـهم

لَحْمٌ ، وسَيْلُ عُيونٍ منـهم ودَمُ

فما أجبتمْ ، ولم نسمع لصوتِكُمُ

ولم تبالوا بمن قد هدّه الألـمُ

حقـا ذِئابٌ ، وحقا عَقْلُكُم خَرِبٌ

" يا أمةً ضحكت من جهلها الأممُ "

* * *

حِكايَةُ سَلْمَى وسُلَيْمَى

مرت سليمى وقد صنعت بزينتها

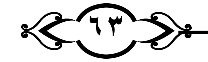
فوق الخدود تصاويرا وألوانَـا

ظلت تصنّع فيها كل ليلتـهـا

حتى أطلّ عليها الصبحُ وسنانَـا

صنعت بألوانها فى الوجه مزرعةً

فيها ثمارُ الـهَوَى والشَّرّ أَفنانَـا



فالخدُّ صار ورودا فى نضارتـها

والعينُ من كثرةِ الألوانِ بستانَـا

والجسمُ قد أوضحت شتَّى معالمَهُ

بضيق ثوبٍ، ونقص الثوبِ أَحيانَا

قد ضُيِّق الثوبُ حتى صار ينحتُها

نحتَ التماثيلِ شريانا فشريانَـا

ترى الفتاة بلون الثوب كاسيـةً

وقد تراها تظن الجسمَ عريانَـا

وقد تَراها تظنُّ فَتًى بملبسِها

لولا الضفائرُ والألوانُ أَلوانَا

يفوحُ منها عبيرُ العطرِ فى سفهٍ

يَبيتُ من كثرةِ الإغواءِ شيطانَا

كَسَرَتْ قيود الحَيَا من بعد فِعلتها

وجَنَتْ على نفسِها جَهْلا ونُكرانَا

ولم تبالِ بقولِ الله يأمرُنَا

ولم تبالِ بما فى الدين يَنهانَا

قالتْ لـها أختُها سَلْمَى معاتبــةً:

أَثوبُ عارٍ يغطِّينـا ويَغشانَـا ؟!

تُوبى إلى الله علّ الله يرحمُنــا

ويذهب الرِّجْسَ عنا وهو يَرعانَـا

* * *

مَشَتْ سُليمى كأنْ للقول ما سمعت

مـرّتْ وقد أغلقتْ قلبـاً وآذانَـا

نَظَرتْ إلى أختِها بالعين ساخرةً

وأَمطرتْـهـا أَكاذيبـاً وبُهتانَـا

ومشت ترودُ الهوى والغَيّ لاهيةً

كأنَّ قلبَ فتـاةِ الغَيّ صوَّانَـا

وإذا الشبابُ وقَدْ وقفوا بناحيـة

من الطريقِ لها سِرّا وإِعلانَـا

فأمطروهـا بألفاظٍ مدنَّسـةٍ

وحاصروها كذئبٍ رَامَ حِملانَـا

فاسْتَصْرَخَتْ أَهلَها يَحْمُونَ عِرْضَهُمُ

وَدَعَتْ فَمَا أَبْصَرَتْ إِنساً ولا جَانَـا

ظَلَّتْ تُنادى، وظَلَّ الصمتُ يَقْتُلُهَا

وكانَ من أَمرِها الموعود ما كانَا

عَادَتْ سُليمَى وَدَمْعُ العين بسبقها

تبكى وفى حرقة قَهْراً وأَحْزَانَا

قالتْ لها أختُها سَلْمَى معنفةً

كَمْ قَدْ نصحتُك ما صادفتُ إِنْسانَا

هَذِى نهايةُ مَنْ يَعْصى الإلهَ وَمَنْ

يَسْتبدلُ الهَدْى كُفرانا وطُغيانَا

* * *

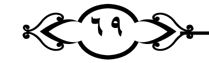
إلى دعاة ما يسمى بشعر النثر

أدعاة شعر النثر أولم تفهمُوا

أَنّ اتِّزان الشِّعر وَحيٌ يُلْهَمُ

أفسدتُمُ شِعرَ الزمان بعجزِكُمْ

فتَمهّلوا وتَفهّموا وتَعلّمُوا



الوزنُ روحُ الشعر وَهْوَ وُجُودُهُ

وبدونِ قافيـةٍ يضيـعُ ويُهـدَمُ

ولتعلمـوا أنَّ الذى تَأتُونـَـه

مسخٌ بـه داء ، وهَذْيٌ مُسقِمُ

مسـخٌ ؛ فلا نثر يُقِرّ بفضلـه

والشعرُ يَرفُضـه لأمـرٍ يُعلَـمُ

مسـخٌ ؛ أريد به الفساد لذوقنا

والذوق فى دنيـا الكلام مقـدّمُ



فكأنـه فى القَولِ جِدّ مُخَنَّثٍ

لا فى الذكور ولا الإناث يُكـرّمُ

فإذا عجزت عن القصيدِ فلا تكن

مُتَطفـِّلا ومُكابـرا يَتَـوَهّمُ

* * *

قصائدي ليست للبيع

ولست بمـادح أحدا بشعري

سوى خير البريـة ما حيينـَا

عليـه صلاة ربى كل يوم

وما صدحت طيور الأيك فينـَا

فمـا شعريِ لمَلْكٍ أو أمـيرٍ

بمـال يشتريـه ويشترينـَا

فما أغلاه من شعرٍ أمينـا

وما أدناه من سعـرٍ مَـهينـَا

ومن يبـعِ القوافي عند مَلْك

كمَن باعَ الضمائرَ خاسرينـَا

ومن باع الضمائر مات حيا

وأصبح صدرُه قبرا وطينـَا

وكمْ من ميِّت يمشى فخورا

وكم حيٍّ وشيعهُ البنونـَا

فأصلحِ يا إلـهي كلّ أمري

وأمـرَ المسلمين المؤمنينـَا

* * *

من حكايا الزهور

قصة متخيلة على لسان بعض الزهور تحكى نهاية المتكبرين :

تَطَاولَ فوق الرُّبا أقحوانٌ

سَليطُ اللسانِ ضَعِيفُ الفِكَرْ

وقال: أَنَا فوق كلِّ الزُّهورِ

وكلِّ الـوُرودِ وكلِّ الشَجَرْ

أَنَـا مَنْ تَدينُ الحيـاةُ له

بكلِّ جَمـالٍ نَمَـا وازْدَهَرْ



أَنَـا مَنْ لـه كلُّ شيءٍ جَميـلٍ

أَنَـا مَنْ تميَّزَ بينَ الـزَّهَرْ

فَلِي دون كلِّ الخَلائقِ حُسْنٌ

وغُصْنٌ نَمَا فوقه وازدهَرْ

تَفَرَّدتُ فى الخلقِ مُذْ كان خَلْقِى

ونِلْتُ من الحُسنِ مَا قَدْ نَدُرْ

وحَصَّلْتُ مَـا لمْ يَنَلْهُ الجَميـعُ

وجِئْتُ بِمَا لمْ يَجِئْـهُ الأُخَرْ

فَمَنْ جَاءَنِى لا يطوف بغيرى

ومن شَمَّ عِطْرِى سَمَـا وانْبـهَرْ

أليسَ لِىَ اليومَ أن أَسْتريحَ

وأنْ أملُكَ الحُكْمَ حتى أَقَـرّْ

ونـادى زُهُورا جِـوَارا لـه

وقال أنـا الملكُ المنتظَرْ

أطيعوا كلامى، وكونوا أمامى

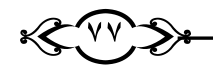
قَطيعاً مُطيعا لِمـا يُؤتمرْ

ولا تَسْتَجِيبُـوا لغيرِ نِـدَائِى

فإِنـى أَنَـا الحـاَكِمِ المُعْتَبَرْ

ولا تُرْهِقُونِـي بصوتِ النَّصِيحِ

فإنـى أَنَـا لَسْتُ مَنْ يَستَشِرْ



وقَدْ قامَ من حَولِه جمعُ نَوْرٍ

جميل الشَّذَى وجميل الصورْ

وكان يغنى نشيد الصباحِ

وقَدْ فَاحَ عِطْرٌ لَهُ وانْتَشَرْ

يقول: هى الشمسُ نُورُ الحياةِ

وفى الليلِ يَأتى جَمَالُ القَمَرْ

فسبحانك الله فيما خَلقتَ

وأبدعت فينا جمالا نَضرْ

ويَسجدُ لله حَمدا وشُكرا

ويَخشَعُ ثم يُطِيلُ النَّظَرْ



وإِذْ بالصُّرَاخ مِن الأقْحُوَانِ

يدوِّى كَمَا الرَّعْد عند المَطَرْ

فَسَاءَ الجميعَ ضَجيجُ الكلامِ

وسُوءُ الفِعَالِ وصَوتُ الحُمُرْ

وأقبل يجرى إلى الأُقْحُوَان

ليسألَ عن سِرِّ هذا الضَّجَرْ

فقال له السَيسَبان الجميلُ:

أخى لا يَغرُّك طَيْرُ الفِكَرْ

لماذا التكبر يا أُقحوانُ

وتعلمُ أنـَّا خُلِقْنا لأَمْـرْ



حبانا الإلهُ جمـالا وحُسنا

وعِطْرا يفوحُ ونَشْرا يَسُـرْ

لتَسْعَد كل الخـلائق مِنَّا

ونُرضى بذا القـادرَ المُقْتَـدِرْ

صديقى تعلَّمْ من الصالحين

وقولِ الأُلِى قَدْ مَضَوا فى العُمُرْ

بأن الحيـاة تمرُّ وتمضى

وسوف نكونُ بقلبِ الحُفَـرْ

فلا هى تبقى ولا نحن نبقى

كِلَانـا لـه مَوعدٌ مُنتَظَرْ

ويبقى لنا كلُّ فِعلٍ جميـلٍ

بُعَيْدَ المَمَـاتِ وعِند النُشُرْ

أيا أقحوان الزمانِ الجميلِ

تعالى نُرتِّلُ بعضَ السُّورْ

ونَذْكُرُ ربَّ العبـادِ العظيمِ

ليرحَلَ شيطانُك المُسْتَعِرْ

وعَلّ الذنوبَ التى قد أتيت

بها تمَّحى، ويزولُ الخطَرْ

فربُّك يَغْفِرُ للتـائبينَ

ويَمحُو الذنوبَ بحسنِ السِّيرْ

فقال له الأُقْحُوانُ: كَفانـا

من النُّصحِ يا صاحبا لا يَسُر

تُريدُ التسلُّط بالدِّين حتى

نطيعَك مثل قطيعِ البَقَـرْ

أنا لستُ مِمن يطيعُ الكلامَ

ويُلقى السلامَ على من صَغُرْ

وقال: أيا سيسبان الجنـان

عرفناك شيئـا عديم الثَّمَـرْ

ومثلك جـاء لنا خادمـا

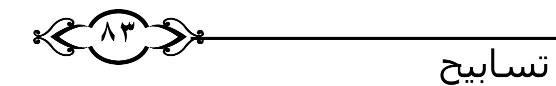
وشيئـا لراحتنـا قد حَضَـرْ

لقد جعلوك تسد الثغور

وتحمى الحدود، وتبنـي الأُطُرْ

فلا تَكُ ممن يردُّ الجوابُ

ولا تَكُ ممـا يثير الكـدرْ



ولا تَكُ ناصحَ مَنْ عِلْمُـه

يفـوقُ تعلّمك المحْتقَرْ

فمثلُك ليس لـه من كلامٍ

وإن كان شيخـا عظيم الكِبَرْ

فصاح البهار: أسأت الخطابَ

وحق العقابُ على من كفَرْ

كَفَرتَ بنعمة رب العبــادِ

بفخرٍ ومَكرٍ وكِبرٍ أَشِرْ

أَهَنْتَ الكبيرَ بــلا أي ذنبٍ

وقلتَ كلاماً شديـدَ الضَّرَرْ

وتطلُبُ مُلْكاً وحُكْمـاً لأهلـى!!

فمـا ذلك الأمْـرُ إلا الأمَـرّْ

وكيف لمثلك صَوْنُ البِـلاد

وكيـف لِمِثْلك أَنْ يَنْتصِرْ

فقـال لـه الْأُقْحُـوَانُ: كَذَبتَ

وقُلتَ من القولِ ما يُحْتَقَرْ

ولو زِدْت كُنتَ حبيسَ السجونِ

وفَقِءُ العيونِ قَرارٌ صَدَرْ

فمثلُك لا يَسْتحقُّ الحيـاةَ

ومثلُك لا يَسْتحقُّ النَظَـرْ

وقدْ جَاءَ من فَوْرِه الآسُ يجرى

يمد الخطا ويَشُقُّ المُدَرْ

وقال: أيا أُقْحُوان الزمـان

لماذا الضجيجُ، وما ذا البَطَرْ ؟

أَراكَ تَسُبُّ الجميـعَ الجميـعَ

وتلقى كلامـاً كقذفِ الحَجَرْ

لمـاذا التكبُّرُ يا أقحـــوانُ

وقد كنتَ فينا جميـلُ الخَبَرْ

فماذا الذى قد جرى فى الأمورِ؟

قليلا من العقلِ حتـى تَمُرّ

أَسَأْتَ الخطابَ ، فَقَدْتَ الصَّوابَ

وحَقَّ عليكَ بِأَنْ تَعتَذِرْ

وقال البنفسجُ: مهلاً...رويداً

كأنَّكَ صرتَ مَلِيكَ العُصُرْ

كأنَّك فى الكون ربٌّ الوجودِ

كأنّك صِرتَ مَكانَ القَدَرْ

كأنَّكَ يا صاحبى لستَ نَوْرا

وأنَّك فى الأصلِ بعض الشَّجَرْ

ألا تستحى من كلامٍ سقيمٍ

عديمِ المروءةِ لا يغتفَرْ

تصيبُ به أَوْجُهَ السَّـامعين

كما يعطِبُ الناسَ رَمىُ الحَجَرْ

أراكَ بجسـمٍ صغيرٍ نحيـلٍ

وعقلٍ تنَـاهى بـه فى الصِّغَرْ

لمـاذا التكبُّر يـا أقحـوانُ

أَمَـا تَستحـى...وأَمَـا تَعتبرْ ؟

فيالَك من جَـاهلٍ ليس يدرى

من الجـهل أعمـى كأعمـى البصرْ

وجَاءَ إلى المجلس الياسمينُ

بوجهٍ جميلٍ كَوَجْـهِ القَمَرْ

يُسبِّـح لله فى سِـــــــرِّه

وفى جهرِه ويطيـلُ النَّظرْ

وقال: لِمَ أنتمُ غاضبون

وما ذا الذى قد جرى وانتشرْ

سمعتُ كلامـا كَأنِّى بـه

أتى مِنْ عَدُو بَغَي وفَجَرْ

فقال الجميعُ بصوتٍ حزينٍ

وعينٍ بها الدمعُ لا يَسْتقرْ

أيا سيدَ الزهرِ حَقاً تَقُولُ

فقد جَاءَ مالا يَطِيقُ الشَّجَرْ

تَكبَّرَ فِينَا نُوَيْرٌ صغيرٌ

وراح يحقِّرُ فينا الكِبَرْ

تَعَالَى على الناسِ من سوءِ عِلْمٍ

وجاهرَ بالسِّوءِ لم يَسْتَتِرْ

وإنّا نخاف من الله سخطا

يطالُ الجميعَ ولا يَنتظِرْ

فجئنا نُعيدُ صَوابَ الجهولِ

وقُلنا له قَوْلَةَ المُدَّكِرْ

لعلَّ الصديقَ يفيقُ ويُدركُ

أنَّ الذى فوقه قد قُهِرْ

وأنَّ القرونَ بكل الزمانِ

سَتَفْنَى، ويَفْنَى جميعُ الشَّجَرْ

وأن التكبر خُلْقُ اللئـامِ

فلا يُفلـحُ اللهُ مَنْ يفتخرْ

فقـال لـه الياسمين: أَفَقْتَ

أم الأمرُ ما زال فيه نَظَرْ ؟

فراحَ يُقهقِه فى كبريـاءٍ

ويَسْخَرُ مِنْ كلّ مَنْ قد حَضَرْ

وقالَ: ألا أيُّها الناصحون

سئمتُ كَلامَكُمُ المُحْتَقَـرْ

كـلامٌ عقيمٌ، وفِكرٌ سقيـمٌ

ورأسٌ مليءٌ ببعض الخُضَرْ

أنا من يفكِّر فى كل شيءٍ

أنا من يقولُ، وقَولى دُرَرْ

أَنَا مَنْ يُدِيرُ شئُونَ الجِنانِ

وأنتمْ رَعايا وبَعضُ "الخَفَرْ

وبينا هم فى جـدال شديد

إذا بِجَـرادٍ صغيرٍ حَضَرْ

وحطَّ على هامةِ الأُقْحُوَانِ

كأنى به طائرٌ قد أُمِـرْ

وَمَدَّ على الفَورِ أَسنانَـهُ

تقصُّ وتـأكلُ ما يَنكَسِرْ

وإذْ بالبهائـمِ تأتى سِراعاً

تدوس عليـه فيخفى الأثَـرْ

وزَالَ على الفور ذا الأقحوانُ

وغـارَ بأَقْدامِ تيك البقَرْ

وراحِ الجميعُ يهزُّ الرؤوسَ

وتَـزوي الأَكُفَّ أكُفٌ أُخَـرْ

يقولـون لولا جَمَعْنَـا لـه

لعمَّ البـلاءُ وعَمّ الخَطَرْ

بِذَا أَخبرَ اللهُ فى دِينـِه

وقال به المصطفى فى الأثَرْ

لَكَ الحمدُ يا ربنا أن نَجَوْنَا

وأنا اسْتَبَقْنا وقُوعَ الخَطَرْ

* * *

تلوم بكل حب !!

ولائمــة تلـوم بكل حـبٍّ

تقولُ ودمعها فوق الخدودِ:

شكوتُ من الفـراق وما أتاه

ومن فرط التجافى والصدودِ

فلم تصل القرابة رغم قربى

ولم تعبـأ بتاريخ الجـدودِ

وقد كنا ومـا زلنا نعـانى

من الأتراح والحلم البعيـدِ

فقلت وقد تحشرج كل صوتى:

كذا الدنيا وأحـوال العهودِ



فزيدى فى ملامك يا فتــاتى

لعلّ القلب يدرك ما تريدِى

سألتُ: مَنْ الفتاة ؟..وقد أجابت:

أنـا قدس المحبة يا مريدِى

أتنسانى وبى عهـدٌ ووعْدٌ

وبى مسري النبى من البعيدِ

فلما أن سمعت لـهــا كأنى

ذُبِحْتُ من الوريد إلى الوريدِ

وقلت: أيا بلادى فداك نفسى

ومـا ملكت، ولو شئت فزيدى

* * *

يا أيها الليل

يا أيها الليل، قد طالتْ لياليـنـا

وفجرُك الحلم لا يهوى مآقينا

يا أيها الليل أخبرنى بفـاجعتى

هلا يزول ظلام بات يدمينا ؟

أليس بعد عسير الأمر ميسرة

أليس بعد أنين الروح شادينـا ؟

يا أيها الليل ضاقت منك أعيننا

وهدّنا الحزنُ أعوامـا وسنينا



يا أيها الليل هل أبصرت أدمعنا

وهل لأذنك أن تسمع بواكينا ؟

فأى ضيف ثقيل بتّ تفزعنـا

وأى موت بطيء بت تردينا ؟

يا أيها الليل هل أمسيت صاحبَنا

وهل غدوت مقيما دائما فينا ؟

ارحل فديتك، يكفى ما أقمت به

من السواد ومن آهات وادينا

كأنك الموت يطوى بين أذرعه

كل الأحبة حتى كاد يطوينـــا

سألتك الله أن ترحـل وتتركنا

فقد تقضّت بكم أعمارُ أهلينـــا

لا أوحش الله منك عِداً تجاورنا

على الحدودِ، وتُسعدُها مرازينا

يا أيها الليل لا طابت مجالسكم

ولا شربت سوى ما كنت تسقينا

لسوف ترحل مهما طال مجلسُكم

وسوف يأتى بعيد السقم شافينا

من ربه الله لا يخشى مماطلة

ونصره الحق حتما سوف يأتينا

* * *

الفهرس